"حملتُ بقايا والدتي وأشلاؤها متناثرة على الأرض": تفجير كنيسة مار إلياس في الدويلعة ومحدودية الاستجابة الرسمية

توصي "سوريون" الحكومة السورية الانتقالية بضمان تحقيق مستقل شفاف في قضية تفجير الكنيسة وحماية دور العبادة وتجريم خطاب الكراهية وتمكين المجتمع المدني والضحايا من المشاركة في سياسات الوقاية بما يحقق العدالة ويصون حرية المعتقد وحقوق الإنسان

آب/أغسطس 2025

Funded by the European Union

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

CEASEFIRE centre for civilian rights

"حملتُ بقايا والدتي وأشلاؤها متناثرة على الأرض": تفجير كنيسة مار إلياس في الدويلعة ومحدودية الاستجابة الرسمية

توصي "سوريون" الحكومة السورية الانتقالية بضمان تحقيق مستقل شفاف في قضية تفجير الكنيسة وحماية دور العبادة وتجريم خطاب الكراهية وتمكين المجتمع المدني والضحايا من المشاركة في سياسات الوقاية بما يحقق العدالة ويصون حرية المعتقد وحقوق الإنسان

تمّ إنجاز هذا العمل بدعم من الاتحاد الأوروبي. إنّ محتويات هذا العمل هي مسؤولية "مركز سيسفاير لحقوق المدنيين/ Ceasefire centre for civilian rights" و"سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" وحدهما، ولا تعكس بالضرورة آراء الاتحاد الأوروبي.

1. مقدمة:

عشية يوم الأحد 22 حزيران/يونيو 2025، وأثناء تواجد مئات المصلين في كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة في العاصمة دمشق،[1] وقع تفجير إرهابي أسفر عن مقتل **26** شخصاً وإصابة أكثر من ستين آخرين، جميعهم من المدنيين/ات المسيحيين/ات، بينهم نساء وأطفال.

وعلى خلاف المفترض، بدت طريقة استجابة الحكومة السورية الانتقالية للحدث، محدودة على المستويين الرمزي والإجرائي، حيث رصدت "سوريون" البيانات الصادرة عن قيادتها ووزرائها، وكان من الملفت أنّ الزيارة الرسمية إلى الكنيسة اقتصرت على وزيرة الشؤون الاجتماعية – وهي المسيحية الوحيدة في الحكومة – بينما غاب كبار المسؤولين عن الحضور إلى موقع التفجير، رغم رمزية الحادثة وخطورتها خاصة في هذه المرحلة الانتقالية. كما اقتصرت البيانات الصادرة على عبارات عامة، دون تقديم ضمانات واضحة بشأن الشفافية في التحقيق أو آليات المساءلة.

في المقابل، انعكس الحدث في وسائل الإعلام الرسمية الحكومية من خلال التركيز على سرديات سياسية وأمنية جاهزة، جرى توظيفها بطرق تفتقر إلى الدقة، ما ساهم في زيادة التوتر والانقسام بدل تعزيز التضامن المجتمعي. كذلك وثّق التقرير خللاً في التعامل مع مسرح الجريمة، حيث سُمح بدخول الإعلاميين والمدنيين في الساعات الأولى، قبل جمع الأدلة أو تأمين الموقع، مما أضعف الثقة بجدية التحقيق.

وقد أثار الإعلان المبكر – الذي صدر خلال أقل من ساعة من وقوع التفجير – عن مسؤولية تنظيم داعش، قبل الإشارة إلى فتح تحقيق جنائي أو عرض أدلة مادية، شكوكاً واسعة حول مصداقية الرواية الرسمية. وزادت هذه الشكوك مع غياب تبني العملية من قبل التنظيم في نشراته الإعلامية، وظهور بيان صادر عن جماعة تُدعى "سرايا أنصار السنة" تبنّت فيه التفجير، في حين وصفتها السلطات بأنها تنظيم وهمي.

ويضع التقرير هذه الحادثة ضمن سلسلة من الانتهاكات التي استهدفت المواطنين/ات المسيحيين/ات في سوريا خلال الأشهر السابقة. كما يُنبه إلى تصاعد المخاوف من أن يشكل هذا النوع من الاعتداءات، في ظل غياب المحاسبة، مؤشراً خطيراً على إمكانية تحول المسيحيين/ات إلى فئة مستهدفة على أساس ديني/طائفي، وعلى تعزيز الإفلات من العقاب،

[1] يقع حي الدويلعة في القسم الجنوبي الشرقي من العاصمة دمشق، ويتبع إدارياً لحي الشاغور في محافظة دمشق. يتميز الحي بتركيبته السكانية المتنوعة، التي تضم غالبية مسيحية إلى جانب عائلات مسلمة. وخلال سنوات النزاع، لم يشهد الحي أحداثاً عسكرية مباشرة كالتي شهدتها بعض الأحياء الأخرى المتاخمة له، مثل الطبالة وجوبر وعين ترما والتضامن. وبالمقابل، استقبل حي الدويلعة بعد عام 2011 أعداداً كبيرة من الأسر النازحة من المناطق التي شهدت نزاعات مسلحة، وأسهمت هذه الحركة السكانية في زيادة كثافته وتنوع تركيبته.

الأمر الذي يتطلب من السلطات التحرك الفوري لضمان عدم تكرار هذه الانتهاكات، والمحاسبة عليها، وتعزيز الثقة بين المكونات السورية كافة.

لأجل هذا التقرير الموجز، أجرت "سوريون" **7** مقابلات معمّقة عبر الإنترنت.[2] ستٌ منها عن طريق تطبيقات تواصل آمنة، وواحدة بشكل مباشر (وجهٌ لوجه). خلال أخذ موافقاتهم المستنيرة، اطلع جميع من قابلناهم على الطبيعة الطوعية للمقابلة وسبل استخدام المعلومات التي شاركوها، بما في ذلك نشر هذا التقرير، فآثر **3** منهم إخفاء هوياتهم أو أي معلومات قد تدل عليها، خوفاً من أية أعمال انتقامية قد تطالهم أو تطال عائلاتهم، وعليه تمّ استخدام أسماء مستعارة للدلالة عليهم. إضافة لما سبق، يستند التقرير إلى شهادات أخرى منشورة في المصادر المفتوحة، ويستعرض تداعيات التفجير والأسئلة العالقة حول الجهة التي تقف وراءه [3].

يوصي التقرير الحكومة السورية الانتقالية باتخاذ جملة من الإجراءات العاجلة لضمان العدالة، وفي مقدمتها فتح تحقيق قضائي مستقل وشفاف في تفجير كنيسة مار إلياس، يراعي المعايير الدولية، ويُشرك خبراء جنائيين وممثلين عن منظمات حقوق الإنسان. كما يدعو إلى احترام حقوق الموقوفين، وضمان المحاكمة العادلة، وحماية دور العبادة، ومكافحة خطاب الكراهية الطائفي عبر التشريع والتوعية. ويؤكد التقرير على ضرورة تمكين المجتمع المدني والضحايا من المشاركة في استراتيجيات الحماية، والامتناع عن تسييس التحقيقات بما يعزز الثقة العامة ويصون تماسك المجتمع السوري.

2. تفجير كنيسة الدويلعة بعيون الشهود:

وفقاً لما وثقته "سوريون"، بدأ الهجوم نحو الساعة السادسة والنصف مساءً بإطلاق نار من الخارج دام دقائق معدودة، قبل أن يقتحم الكنيسة شخص مسلح ويبدأ بإطلاق النار داخلها بشكل عشوائي وفي كل الاتجاهات. حاول اثنان من الحاضرين (الشقيقان جريس وبطرس البشارة) التصدي له فأسقطاه أرضاً بعد عراك قصير، لكنه فجّر نفسه في تلك اللحظة بواسطة حزام ناسف كان يرتديه. وقد أشارت بعض الشهادات إلى معلومات حول وجود مهاجم ثانٍ دخل ساحة الكنيسة، لكنه تمكن من الهرب مستغلاً الفوضى التي حدثت بعد التفجير.

---

[2] أحدها قبل الحدث، ويتعلق بالتضييق على المسيحيين.

[3] انظر مثلاً:

شهادة ميلاد حلاق (أحد مرتلي الكنيسة)، للعربي الجديد، 24 حزيران/يونيو 2025.

فيديو شاهد عيان من أمام كنيسة مار الياس في الدويلعة، راديو روزنة، 22 حزيران/يونيو 2025:

فيديو شهادة الأب ملاطيوس شطاحي، صوت العاصمة، 22 حزيران/يونيو 2025.

فيديو شهادة الأب يوحنا سليمان شحادة راعي كنيسة مار الياس في الدويلعة في دمشق من مسرح الجريمة، الحدث، 22 حزيران/يونيو 2025.

مقابلة ثانية معه في 24 حزيران/يونيو 2025 عبر قناة يوتيوب "بالمباشر".

فيديو شاهد عيان، يوميات قذيفة هاون في دمشق، 22 حزيران/يونيو 2025.

فيديو مصاب يروي ما حصل في اللحظات الأولى لتفجير كنيسة مار إلياس في دمشق، عنب بلدي، 23 حزيران/يونيو 2025.

الشهادة الأولى: لور جوزيف النصر (زوجة الضحية جريس البشارة): روت السيدة "لور" شهادتها عما حدث لـ"سوريون"، وجاء فيها ما يلي:

> **"بدأ إطلاق النار على نوافذ الكنيسة من الخارج، فأول ما فعلناه أننا انحنينا واحتمينا أمام درج المذبح. عندما فتح الإرهابي الباب ودخل الكنيسة، رآه زوجي جريس وأخوه بطرس، فحاولا مقاومته وطرده من الكنيسة، لكنه أخرج قنبلة يدوية. عندها ركل زوجي يده فسقطت القنبلة ولم تنفجر. ثم سارع بطرس إلى إمساكه من قدميه لطرحه أرضاً، فقام الإرهابي بتفجير نفسه بحزام ناسف كان يرتديه."**

تصف "لور" هول المشهد في اللحظات التالية فتقول:

> **"حينها لم أعد أسمع شيئاً، فقط رأيت أشخاصاً يتطايرون في الهواء، وكان بينهم زوجي الذي سقط أمام الكنيسة ولم يبقَ منه سوى نصفه الأعلى وكبده وبطنه على الأرض. أما أخوه، فلم يتبقَ منه سوى قدميه وقطعة من قميصه ملقاة بجانب زوجي."** ثم أكملت:
>
> **"سادت فوضى عارمة، وسمعنا أنهم يلاحقون إرهابياً آخر كان ينوي تفجير نفسه أيضاً. أسرعنا لإخراج الأطفال من الكنيسة، ومن بينهم ابنة أخ زوجي التي كانت مغطاة بالدماء ورأسها منتفخ ولا تستطيع الرؤية بسبب الشظايا في عينيها. كذلك أصيب سلفي الثاني إلياس بشارة في قدمه اليمنى. مُصابنا كبير، فقد استشهد لنا سبعة أشخاص في هذا التفجير."**

الشهادة الثانية: سهام (ابنة الضحية جوليا بشارة)

تحدث فريق "سوريون" مع "سهام" (عمرها 32 عاماً، وتعمل جليسة أطفال)، وهي ابنة الضحية "جوليا بشارة" (أخت الضحيتين جريس وبطرس)، حيث أكدت رواية "لور" وأضافت بعض التفاصيل بدورها:

> **"دخل شخص واحد إلى الكنيسة من الباب الرئيسي، مرتدياً بنطالاً زيتي اللون، وله لحية خفيفة، وكان يضع على جبينه عصبة سوداء. تظن ابنة خالي، التي شاهدته عن قرب، أنها رأته قبل نحو شهرين يقود سيارة الدعوة الإسلامية داخل حي الدويلعة."**

تواصل "سهام" وصف الهجوم:

> **"بدأ بإطلاق النار بشكل عشوائي على الأشخاص الواقفين قرب مدخل الكنيسة، ثم توجه إلى داخلها حيث كان الحاضرون في المقاعد الخلفية، وأوقع فيهم عدداً كبيراً من الشهداء، قبل أن يحاول خالاي إيقافه فيفجر نفسه بهما."**

ثم تضيف الشاهدة بألم:

> **حملت بقايا والدتي من داخل الكنيسة وأشلاؤها متناثرة على الأرض."**

الشهادة الثالثة: الخوري يوحنا سليمان شحادة (راعي كنيسة مار إلياس في الدويلعة)

في مقابلته مع "سوريون"، استرجع الخوري "يوحنا شحادة" لحظات الرعب والذهول التي عاشها مع المصلين في الكنيسة، قائلاً:

> **"بدأ إطلاق الرصاص بشكل عشوائي على المصلين المسالمين الذين يرفعون أياديهم إلى السماء يطلبون من الله شفاء المرضى ولأجل الجرحى وكل من يحبونهم أو لا يحبونهم، وكل شخص يصلي صلاته."**

حاول الخوري أن يصف حجم الخسارة وعدد الأرواح التي فقدوها، مضيفاً:

> **"نتيجة هذا العمل الإرهابي، أقمنا الجنازات لعشرين شخصاً، ولكن لا تزال لدينا أشلاء في المستشفى لم نتمكن من استلامها، بانتظار تحاليل الـDNA (الحمض النووي) للتعرف على أصحابها."**

اختتم الخوري حديثه بكلمات راجية:

> **"الإضافة التي أريد أن أضيفها هي صلاتي وأمنيتي لكل السوريين والسوريات أن نصل إلى ذلك اليوم الذي نحيي فيه السلام ونحيي فيه المحبة."**

الشهادة الرابعة: سارة، ناجية من التفجير (اسم مستعار)

في كلمات يغلب عليها الدمع، استحضرت "سارة" (26 عاماً، خريجة كلية الهندسة حديثاً) المشهد والصوت اللذين لم يفارقاها منذ لحظة الانفجار، وقالت لـ"سوريون":

> **"من وقتها حتى لحظة حديثي معك والصوت في أذني، بالبداية فقدت السمع كلياً وبدأت بالصراخ، ولم أعد أستوعب ما حصل. رأيت الناس أشلاء، منظر مرعب للغاية، كان هناك عالم متفحمة تماماً."**

تصف "سارة" لحظة نجاتها ومحاولة إنقاذ عائلتها وسط الركام، فتقول:

"كان عليّ أن أدوس على شخص مُتوفى لأستطيع أن أصل لوالدي. تخيلت أني سأفقد أمي، لأنها مصابة بهشاشة عظام ولا تستطيع أن تنحني، لكن الربّ ساعدها."

تكمل الشاهدة بصوت متقطع من البكاء، مستذكرة إصابتها وجراح والدتها:

"كنتُ أشعر أن يدي قطعت والدم كان يسيل من وجهي، ووالدتي لا تقوى على المشي، وكانت مصابة بجروح بالغة في الحوض والورك."

وسط هذا الألم، عبرت "سارة" عن خوفها وصدمتها التي تلاحقها حتى اليوم:

"عشت لحظات من الرعب لن أنساها ما حييت، أقول في سري كيف يمكن أن أموت في مكان أشعلت فيه شمعة ليوفقني الرب. أنا اليوم لا أنام مطلقاً، كلما نمت عاد المشهد لرأسي."

الشهادة الخامسة: أوديت، ناجية من التفجير

بدأت أوديت شهادتها (وهي ممرضة، وتبلغ من العمر 31 عاماً) عن تلك التجربة التي وصفتها بأنها الأقسى في حياتها:

"أغمي عليّ إثر التفجير، وعندما صحوت كانت المناظر مخيفة، كل شيء مهدوم، الناس أشلاء، شيء يحرق القلب. شعرت بوجع شديد في وركي، ويدي أحسست بأنها نار، والدماء تسيل منها. كان فوق رأسي كراسي خشبية. عندما صحوت قليلاً، أخرجت نفسي من بين الركام."

تضيف "أوديت":

"شعور صعب بمعنى الكلمة، والرعب لوحده يكفي، لم يكن معي أي شخص قريب أعرفه. بعد خروجي من المشفى لم أنم، كلما أغمضتُ عينيّ عشتُ الانفجار من جديد. ما يزال الرعب بداخلي، الدواء هو ما يجعلني أنام، ونفسيتي متعبة جداً، وأظنني بحاجة لوقت طويل كي أعود لحياتي الطبيعية."

الشهادة السادسة: شام، ناجية من التفجير (اسم مستعار)

قدّمت "شام" (وهي طالبة جامعية عمرها حوالي 20 عاماً(شهادتها لـ"سوريون" متحدثة عن لحظات الهجوم الأولى وما عاشته من رعب:

> **"بدأ صوت الرصاص يقوى أكثر فأكثر، انبطحت على الأرض، وكان الرصاص يمر فوقنا. استسلمت ولم أحاول الهروب، وأغمضت عينيّ وبدأت بالدعاء، لأني اعتقدت أن المسلح سيأتي نحوي ويطلق الرصاص عليّ. ثم حدث الانفجار الكبير، شعرت أن شيئاً ما في بطني يشبه النار تماماً. رأيت كل شيء مهدم، وبعض الأخشاب والصور مازالت تتساقط."**

وصفت "شام" كيفية خروجها من الكنيسة مصابة، ومحاولتها الاتصال بعائلتها:

> **"خرجتُ من الكنيسة وأنا أنزف وبدأت الركض في الشارع، حتى رأيت شاباً أشار إلى سيارة الإسعاف وساعدني. لم أكن أسمع من شدّة التفجير. نظرتُ لبطني كان مفتوحاً واللحم خارجٌ منه، وخاصرتي أيضاً مفتوحة واللحم خارج منها، وأصابعي مهشمة ومتفتتة والعظم ظاهر، ويدي مكسورة وتؤلمني بشدة. لن أنسى أصوات الناس والبكاء والصريخ. أما أنا فأصبت بصدمة شديدة ولم أبكي مطلقاً".**

واختتمت "شام" حديثها بوصف ما تعيشه من آثار نفسية حتى الآن:

> **"أشعر حالياً وكأنني أعيش في كابوس، وكلما أغمضت عينيّ أتذكر ما حدث. هذا المكان الذي يقصده الإنسان ليجد السلام، لم يتركوا فيه مجالاً للراحة. أنام بفضل المسكنات، وأستيقظ يومياً باكية، وأصبح لدي خوف كبير جداً. لن أبقى في هذه البلاد أبداً، سأُنهي دراستي الجامعية وأغادر إلى أي بلد."**

3. غضب شعبي وردود فعل عربية ودولية:

أحدث التفجير -وهو الأول من نوعه بعد سقوط نظام الأسد- صدمةً في الشارع السوري. أقيمت قداديس وصلوات على أرواح الضحايا في معظم كنائس سوريا،[4] كما نُظمت وقفات الحداد في عدة مناطق.[5] في حين خرجت مظاهرات في مناطق يقطنها أغلبية من أبناء الطائفة المسيحية، وارتفعت الهتافات في حي باب توما الدمشقي: **"سوريا حرة حرة، الشيشاني يطلع برا".**[6]

تبلورت معالم أزمة الثقة بين الشارع المسيحي والسلطة الانتقالية في سوريا أكثر من أي وقت مضى، في كلمة ألقاها البطريرك يوحنا العاشر في كنيسة الصليب المقدس بدمشق في جنازة ضحايا التفجير، حيث حمّل الحكومة السورية الانتقالية كامل المسؤولية عما حدث، وأدان

---

[4] انظر مثلاً: حي الشيخ مقصود بحلب، وفي درعا، والسويداء، وحماة، واللاذقية.
[5] انظر مثلاً: في دمشق، وحلب وحماة، والقامشلي، وجبلة.
[6] فيديو متداول عبر وسائل التواصل الاجتماعي، شاركه المرصد السوري في 23 حزيران/يونيو 2025.

استجابتها معتبراً إياها غير كافية.[7] (وسنعود لمناقشة استجابة السلطة السورية للتفجير في جزء لاحق من هذا التقرير).

توالت الإدانات الصادرة عن دول ومنظمات عربية ودولية، حيث أدانت الأمم المتحدة التفجير ودعت إلى تحقيق كامل.[8] كما دعا "غير بيدرسون" المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا **"الجميع إلى الاتحاد في رفض الإرهاب، والتطرف، والتحريض، واستهداف أي مكون في سوريا"**[9]. ودعت جامعة الدول العربية الحكومةَ السورية الانتقالية إلى التصدي للتنظيمات الإرهابية، في حين أكد الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي **"دعم دول المجلس لسوريا قيادةً وشعباً في مكافحة الإرهاب"**[10]. وأدان الاتحاد الأوروبي الجريمة وقال الناطق باسم المفوضية الأوروبية المعني بشؤون السياسة الخارجية إن **"هذا العنف الشنيع والجبان إزاء المسيحيين هو هجوم ضدّ السوريين برمّتهم، ويُعد تذكيراً خطيراً بالحاجة إلى تكثيف الجهود لمواجهة التهديد الإرهابي وضمان الهزيمة الدائمة لتنظيم داعش وسائر التنظيمات الإرهابية"**[11]. كما أدانت فرنسا **"الهجوم الإرهابي المروع"** الذي استهدف المصلين/ات، وقدّمت التعازي لأسر الضحايا ودعواتها بالشفاء العاجل للجرحى، وأكدت فرنسا دعمها للسوريين/ات في سعيهم نحو السلام، مؤكدة عزمها في مكافحة الإرهاب الإسلامي في سوريا.[12]

4. التعامل مع مسرح الجريمة:

يُعد الحفاظ على مسرح الجريمة من المبادئ الأساسية في الإجراءات الجنائية، لما له من أثر مباشر في سلامة التحقيق وعدالة المحاكمة.[13] إذ يؤدي أي تداخل غير مشروع أو عبث بمسرح الجريمة إلى تدهور الأدلة المادية، ويُضعف حجية النتائج التحقيقية والقضائية. إنَّ عدم حماية مسرح الجريمة يعرّض الأدلة للتلف أو الإزالة، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى إعاقة التحقيق وتشويش مجريات العدالة. فمثلاً، يمكن أن تُزرع أدلة مزيّفة أو تُطمس آثار حاسمة، مما قد يُفضي إلى اتهام الأبرياء أو إفلات الجناة.

---

[7] Antioch Patriarchate بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، كلمة البطريرك يوحنا العاشر في جناز شهداء كنيسة مار الياس-دويلعة، في كنيسة الصليب المقدس دمشق، 24 حزيران/يونيو 2025.

[8] الأمم المتحدة تدين الهجوم الإرهابي على كنيسة مار إلياس في دمشق وتدعو إلى تحقيق كامل، أخبار الأمم المتحدة، 23 حزيران/يونيو 2025.

[9] بيدرسون يدين الهجوم الإرهابي على كنيسة في دمشق ويدعو إلى إجراء تحقيق شامل، أخبار الأمم المتحدة، 22 حزيران/يونيو 2025.

[10] إدانات عربية متواصلة لتفجير كنيسة «مار إلياس» بدمشق، الشرق الأوسط، 23 حزيران/يونيو 2025.

[11] الاتحاد الأوروبي، "سوريا: بيان المتحدث حول الهجوم الإرهابي على كنيسة مار إلياس في دمشق"، Syria: Statement by the Spokesperson on the terrorist attack in Mar Elias church in Damascus, الموقع الرسمي لخدمة العمل الخارجي الأوروبي. 23 حزيران/يونيو 2025.

[12] وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية. "سوريا: بيان حول الهجوم في دمشق" Syria – Attack in Damascus. 22 حزيران/يونيو 2025.

[13] مسودة إجراءات العمل القياسية/الموحدة للتحقيقات الجنائية. إعداد "لجنة العدالة الجنائية" بالتنسيق مع مجلس القضاء الأعلى، وزارة العدل، ومكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، بغداد، 18 آذار/مارس 2019.

سادت الفوضى مسرح الجريمة بعد التفجير الإرهابي في كنيسة مار إلياس، طوال الساعات الثلاث الأولى على الأقل بعد التفجير. وقد رصت "سوريون" المشاهد التي كان يجري بثها مباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام،[14] ورغم وصول القوى الأمنية بعد وقت قصير من وقوع التفجير، إلا أن مسرح الجريمة بقي مستباحاً لدخول وخروج الإعلاميين والمدنيين والعناصر المسلحة؛ في حين بدأت قوى الدفاع المدني بأعمال رفع الأنقاض وتنظيف الكنيسة بعد نقل الضحايا بوقت وجيز، ولم تمنع القوى الأمنية الدخول إلى مسرح الجريمة إلا بعد مضي عدة ساعات على وقوعها. الأمر الذي أثار الشكوك حول جدية السلطة في التحقيق في الجريمة منذ اللحظات الأولى لوقوعها.

وحول استجابة الأجهزة الأمنية، ذكر الخوري "يوحنا شحادة" (راعي كنيسة مار إلياس في الدويلعة) في شهادته لـ "سوريون" ما يلي:

> **"بعد الحادثة بقليل وصلت الجهات المختصة إلى مكان الحادث، من قوات الدفاع المدني وقسم الشرطة وقسم التحقيق. فحصوا المكان برفقة الكلاب للبحث عن بقايا مواد متفجرة قد تكون مزروعة ضمن الكنيسة أو في محيطها، وجمعوا بعض الأدلة من مكان الحادث... في تلك الأثناء، لم نكن واعين للأمور بسبب عدد جثث الشهداء حولنا والأجساد المتناثرة التي نحاول أن نلم أشلاءها، ونحاول إسعاف من يمكن إسعافه. قامت هذه الجهات بعملها وذهبوا، وما زلنا ننتظر منهم تقريراً رسمياً. لكننا حتى اللحظة لم نتلقَ منهم رداً. كل ما سمعناه أو عرفناه كان عن طريق وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي".**

وأضاف الخوري "شحادة" موضحاً:

> **"لم تتعرض كنيسة مار إلياس وكنائس الدويلعة الأخرى لتعديات جدية سابقاً، وذلك لأن خليط المجتمع المحلي المتواجد في منطقتنا مميز جداً في الحقيقة. منذ لحظات التحرير الأولى اجتمع كل أبناء المنطقة بجميع طوائفها أمام الكنائس والجوامع لحمايتها.. تعرض المسيحيون في عدة مناطق في سوريا لاعتداءات كان يتم تبريرها طوال الوقت على أنها "حالات فردية". لكننا نرى الآن أن الصمت عن تلك "الحالات الفردية" وعدم معالجتها وإفلات مرتكبيها من العقاب هو ما أوصلنا إلى هنا. هذا التفجير ليس فعلاً فردياً، بل هو عمل منظم تقف وارءه جهات منظمة، ونتوقع من الحكومة السورية أن تقوم بواجبها في حماية السلم الأهلي وحماية جميع مكونات المجتمع السوري".**

[14] صوت العاصمة، مباشر من كنيسة مار الياس في حي دويلعة، والذي شهد قبل قليل هجوماً انتحارياً، الساعة 07:20 مساءً في 22 حزيران/يونيو 2025.

وفي مقابلة أجريت معه بتاريخ 24 حزيران/يونيو 2025، أشار الخوري "شحادة" إلى أن جهود السلطات في مسرح الجريمة تلخصت فيما يلي:

> **"جاءت الجهات المختصة وفحصت المكان وأخذت مقاطع الفيديو من الكاميرات المجاورة... لم يشاركونا بعدها بنتائج التحقيقات. سمعنا كغيرنا، من خلال الإعلام، أنهم ألقوا القبض على خلية تتبع تنظيم داعش".**

بينما تقتضي حماية مسرح الجريمة منع دخول المدنيين والإعلاميين إليه قبل رفع الأدلة من ناحية، ودعوة خبراء دوليين (لتعزيز الشفافية) والجهات المختصة في الطب الشرعي للإشراف والمشاركة في التحقيق من ناحية أخرى؛ فعلت السلطات السورية العكس إذ تركت مسرح الجريمة خلال الساعات الأولى في حالة فوضى من شأنها السماح بإزالة أدلة محتملة تساعد في التحقيق في الجريمة، ثم أصدرت قراراً يقضي بمنع السفراء والدبلوماسيين من زيارة مسرح الجريمة، معللةً ذلك بـ **"أن هذا الإجراء يأتي حرصاً على سلامة الدبلوماسيين، ومنعاً لأي خرق للإجراءات الأمنية المعمول بها في موقع الحادث، الذي لا يزال قيد المعالجة والتحقيق من قبل الجهات المختصة"**[15].

5. جدل حول الجهة الفاعلة:

بعد أقل من ساعة على وقوع التفجير، أعلنت وزارة الداخلية عبر معرفاتها الرسمية أن "الانتحاري" الذي قام بالعمل الإرهابي يتبع لتنظيم داعش.[16]

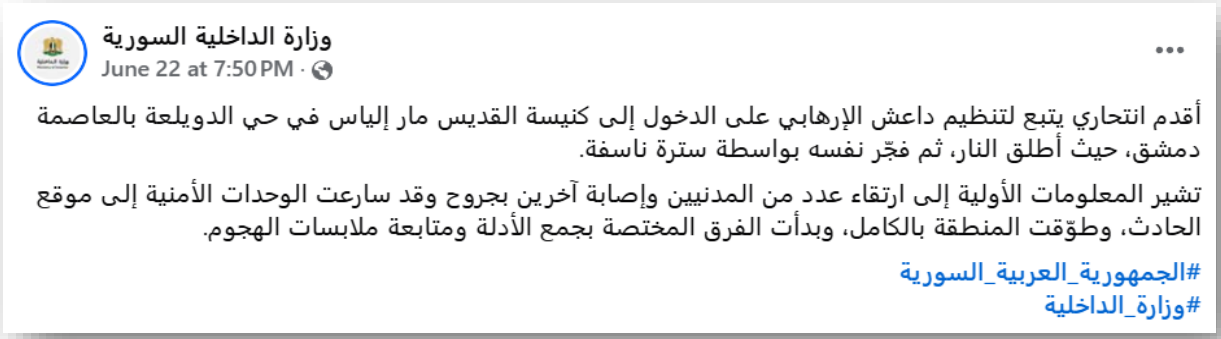

صورة رقم 1. منشور وزارة الداخلية.

[15] وكالة سانا، وزارة الخارجية السورية تدعو السفراء ورؤساء البعثات لعدم زيارة موقع التفجير الإرهابي دون موافقة منها، 22 حزيران/يونيو 2025.

[16] وزارة الداخلية السورية، منشور الساعة 07:50 مساءً، 22 حزيران/يونيو 2025 (الصورة رقم 1). وفي الساعة 08:06 من مساء اليوم نفسه نشرت وزارة الداخلية السورية ما يلي: "في إطار المتابعة الأمنية العاجلة، توجّه قائد الأمن الداخلي في محافظة دمشق، العميد أسامة محمد خير عاتكة، إلى موقع الانفجار الذي وقع داخل كنيسة القديس مار إلياس في حي الدويلعة بدمشق، على خلفية الهجوم الإرهابي الغادر والاطلاع على مجريات التحقيق الأولية". أي أن التصريح بمسؤولية داعش عن العملية سبق وصول قائد الأمن الداخلي في محافظة دمشق إلى مسرح الجريمة.

أثار هذا الإعلان تساؤلات جدية حول مصداقيته، لا سيما أنه صدر خلال أقل من ساعة من وقوع التفجير، في وقت لم تكن فيه السلطات قد أعلنت عن مباشرتها تحقيقاً جنائياً أو قامت بتوقيف أي مشتبه به. إن هذه السرعة في توجيه الاتهام، دون الإشارة إلى أية إجراءات تحقيق واضحة أو أدلة مادية معلنة، يطرح شكوكاً حول مدى التزام السلطات بمعايير التحقيق النزيه والشفاف. وتتعزز هذه الشكوك في ضوء المقارنة مع أحداث أخرى سابقة، كمجزرة الساحل السوري في آذار/مارس 2025، والتي رغم توافر أدلة مرئية فيها، حاولت السلطات إسناد الأفعال إلى أطراف لا ترتبط بها. وفي السياق ذاته، تداولت وسائل إعلام محلية ومستخدمون على شبكات التواصل الاجتماعي معلومات حول تعرف صاحب سيارة مسروقة على سيارته ضمن رتل أمني أثناء تنفيذ المداهمات التي أعقبت التفجير، وهو ما يثير تساؤلات إضافية حول مهنية الاستجابة الأمنية ومدى احترام الأجهزة الأمنية للقانون.

تعززت الشكوك بعد صدور بيان عن جماعة تسمي نفسها "سرايا أنصار السنة" تبنت فيه العملية وذكرت اسم شخص ادعت أنه المنفذ: "محمد زين العابدين".[17] ومع أن الجماعة المذكورة نشطة في سوريا منذ شباط/فبراير 2025، وسبق أن تبنت عمليات أخرى ضد مدنيين من أبناء الطائفة العلوية، دون أن يصدر أي تعليق رسمي عن السلطة السورية الانتقالية بشأنها طوال الأشهر الأربعة الماضية؛ قال المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية "نور الدين البابا" في 24 حزيران/يونيو في تصريح لوسائل الإعلام أن **"أنصار السنة تنظيم وهمي"**، حيث نشرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) قوله **"إن الضربة القاصمة التي تعرض لها تنظيم داعش الإرهابي والتي كسرت أضلاعه في دمشق ومحيطها دفعته إلى محاولة الالتفاف عبر إيجاد تنظيم وهمي تحت مسمى أنصار السنة ليتبنى العملية نيابة عنه، مؤكداً أن متزعم الخلية الإرهابية مرتبط بقيادات داعش وله منصب توصيفي والي الصحراء واستجلب العناصر الانتحارية من مخيم الهول مستغلاً الفراغ الأمني عقب سقوط النظام البائد، كما أنه متورط بجرائم عديدة ومعروف للدوائر الأمنية خارج سوريا"**[18].

ثم أعلنت وزارة الداخلية السورية يوم 23 حزيران/يونيو أنها ألقت القبض على مجموعة وصفتها بأنها **"خلية إرهابية مرتبطة بمنفذي التفجير"**[19]، وبعد نشر صور الموقوفين وأسمائهم، تصاعد الجدل مجدداً وتعززت الشكوك حول عدة نقاط في الرواية الرسمية. فمن ناحية جاء في تصريح المتحدث الرسمي باسم الداخلية السورية "نور الدين البابا" أن اثنين

[17] شبكة أخبار القصاع، تنظيم أنصار السنة يتبنى عملية التفجير الإرهابي الذي استهدف كنيسة مار إلياس في دمشق، 24 حزيران/يونيو 2025. انظر أيضاً: بي بي سي، ما هي جماعة "سرايا أنصار السنة" التي تبنت تفجير كنيسة مار إلياس في دمشق؟ 24 حزيران/يونيو 2025. وأيضاً: معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، تفجير كنيسة دمشق: من هي "سرايا أنصار السنة"؟، 27 حزيران/يونيو 2025.

[18] وكالة سانا، الداخلية تكشف تفاصيل القبض على خلية تفجير كنيسة مار إلياس بدمشق، 24 حزيران/يونيو 2025.

[19] مراسل الإخبارية يوثّق لحظة اعتقال عناصر من تنظيم داعش على يد قوات الأمن الداخلي بريف دمشق، الإخبارية السورية، 23 حزيران/يونيو 2025. انظر أيضاً: ستر ناسفة و ألغام معدة للتفجير ضبطتها قوات الأمن الداخلي بمحافظة ريف دمشق، إضافة إلى دراجة نارية مفخخة. منشور مرفق بصور عبر صفحة وزارة الداخلية السورية في فيسبوك، في 23 حزيران/يونيو 2025. أنظر أيضاً: صور الموقوفين على صفحة وزارة الداخلية السورية في فيسبوك، في 24 حزيران/يونيو 2025.

من عناصر الخلية "قدما إلى دمشق من مخيم الهول عبر البادية السورية، وتسللا بعد تحرير العاصمة"؛ لكن قوات سوريا الديمقراطية نفت هذه المزاعم في بيان نشرته في 25 حزيران/يونيو وجاء فيه: **"بعد هذه الادعاءات، بدأت الأجهزة المختصة في قوّاتنا بالتدقيق والتحقيق في سجلات القاطنين في مخيم الهول والمغادرين له خلال الفترة الماضية، حيث تم التأكيد أنه ليس هناك مغادرة لأي شخص من المخيم سوى الأشخاص الذين غادروا إلى الداخل السوري بناء على طلب حكومة دمشق خلال الفترة الماضية وجميعهم من السوريين، وكذلك العراقيين الذين تم ترحيلهم إلى الأراضي العراقية وفق سجلات تقدم بها الجانب العراقي وتكفل بإيصالهم إلى مخيم الجدعة"**[20].

من ناحية أخرى، بعد أن قامت الداخلية السورية بنشر صور الموقوفين المتهمين بالانتماء إلى الخلية الإرهابية، نُشر تسجيل صوتي منسوب إلى أخ أحد الموقوفين (أخ الموقوف محمود جمال خنيفس) نفى فيه صلة أخيه بتنظيم داعش (ولم يتسنَّ لـ"سوريون" التحقق من صحة التسجيل أو هوية المتحدث من مصدر مستقل). ووفقاً لما ذكره فإن **"الموقوف يعيش في محافظة إدلب منذ عام 2016، برفقة عائلته وأطفاله، وقد كان في زيارة عائلية إلى دمشق لزيارة شقيقته، وكان برفقته ابنه الصغير"**. وأكد صاحب التسجيل براءة أخيه من هذه التهمة داعياً وزارة الداخلية إلى إعادة النظر والتدقيق، ومؤكداً أن أخاه يتمتع بسمعة حسنة وليست لديه أية سوابق أمنية، كما أنه اصطحب ابنه معه في زيارته إلى دمشق **"ومن غير المعقول أن يفعل هذا لو كانت لديه نية في تنفيذ عمل كهذا"**. في حين لم يصدر أي رد أو توضيح من وزارة الداخلية حول هذه القضية حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

أخيراً، رصدت "سوريون" صدور العدد 501 من صحيفة النبأ الناطقة بلسان تنظيم داعش يوم الخميس 26 حزيران/يونيو 2025 (الموافق لـ 1 محرم 1447هـ)، وفيه يقدم التنظيم حصيلة عملياته خلال أسبوع من 23 حتى 29 ذو الحجة (أي من 19 حتى 26 حزيران/يونيو)، والملفت للانتباه عدم تبني التنظيم للتفجير الإرهابي الذي وقع في كنيسة مار إلياس في 22 حزيران/يونيو، حيث لم يتضمن حصاد عملياته في "ولاية الشام" خلال الأسبوع المذكور سوى عملية واحدة وقعت جنوبي القامشلي واستهدفت "آلية رباعية الدفع لحزب الـ "PKK. ترى "سوريون" أنَّ عدم تبني تنظيم داعش للتفجير، رغم ما يُعرف عنه من المثابرة على التغطية الإعلامية الصريحة لعملياته، يزيد الشكوك حول مصداقية التحقيقات وعمليات التوقيف والتصريحات الصادرة عن وزارة الداخلية السورية حول الجهة التي خططت ونفذت العملية الإرهابية في كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة.

[20] خلال الأيام التالية لوقوع التفجير تداولت حسابات وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي معلومات مضللة تستند على وثائق مزورة نُشرت على أنها قوائم مسربة من منظمة "بلومونت" الإغاثية العاملة في مخيم الهول ورد فيها اسم "كنان علي بن رمضان" (عراقي الجنسية) أحد المتهمين بالتخطيط لتفجير كنيسة مار إلياس بحسب تصريحات وزارة الداخلية السورية. لكن منظمة بلومونت نشرت توضيحاً عبر صفحتها في فيسبوك جاء فيه: "نحن على علم بالصور المتداولة على الإنترنت، والتي يُزعم أنها من عمل فريقنا في سوريا. هذه الصور غير حقيقية ولا تعكس الطريقة التي نتّبعها في تتبّع توزيع المساعدات الإنسانية".

صورة رقم 2. صحيفة النبأ، ص2، "حصاد الأجناد".

تفجير للمجاهدين على آلية لميليشيا الـــPKK المرتـدين فـي البركـة

النبأ ولاية الشام – البركة

خاص أفاد مصدر خاص لـ(النبأ) أن جنود الخلافة فجّروا في يوم الجمعة (٢٤/ذو الحجة)، عبوة ناسفة على آلية رباعية الدفع للـPKK المرتدين، على طريق بلدة (تل معروف) جنوبي (القامشلي)، ما أدى لتضرّرها، ولله الحمد.

صورة رقم 3. صحيفة النبأ، ص7، "تفجير للمجاهدين على آلية لميليشيا الـ PKK المرتدين في البركة".

6. ملاحظات حول خطاب الحكومة السورية:

تتالت الإدانات الصادرة عن وزراء ومسؤولين سوريين في الحكومة السورية الانتقالية.[21] صدر البيان الأول عن وزارة الخارجية السورية وحمل عنوان **"الجمهورية العربية السورية تدين التفجير الإرهابي الذي استهدف كنيسة مار إلياس بدمشق"**، وفضلاً عن عنوانه الذي يوحي بأن التفجير وقع في دولة أخرى -خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار الجهة التي صدر عنها (وهي وزارة الخارجية)- فقد تصدرت التقرير رواية الداخلية السورية حول مسؤولية

[21] وزراء يدينون الهجوم الانتحاري على كنيسة مار الياس ويؤكدون تماسك الشعب في مواجهة الإرهاب، الإخبارية السورية، 22 حزيران/يونيو 2025.

تنظيم داعش عن التفجير. ثم وظف البيانُ الحدثَ سياسياً عندما اتهم من أسماهم **"فلول الإرهاب"** بمحاولة التخريب على **"الإنجازات المتواصلة التي تحققها الدولة والقيادة السورية"**؛ كذلك حين دعا **"المجتمع الدولي ومجلس الأمن إلى إدانة هذا الهجوم ودعم جهود الدولة السورية في محاربة الإرهاب"**. في حين لم يتوجه البيان بالتعزية لذوي الضحايا إلا في الفقرة الختامية.

وفي يوم 23 حزيران/يونيو 2025، نشرت صفحة رئاسة الجمهورية العربية السورية في فيسبوك بياناً توجه فيه الرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع بالتعزية لذوي الضحايا، جاء في مقدمته: **"رئيس الجمهورية السيد أحمد الشرع يعزّي أُسر من قضوا بتفجير كنيسة مار الياس بحي الدويلعة في دمشق"**. وما يثير الاستغراب أن هذا الحدث الجلل، ورغم ما أثاره من ردود أفعال داخلية وخارجية، لم يدفع رئيس المرحلة الانتقالية إلى زيارة منطقة الجريمة وتقديم التعازي لأهالي الضحايا من داخل الكنيسة التي شهدت كل تلك المآسي.

وقد استنكر ذوو الضحايا وعدد من رجال الدين المسيحيين عدم وصف الضحايا بأنهم **"شهداء"** في البيانات الصادرة عن غالبية المسؤولين السوريين، في حين استخدم بيان الرئاسة السورية عند الإشارة إلى الضحايا عبارات عامة من قبيل **"من قضوا بتفجير كنيسة مار إلياس"** و**"الأبرياء الآمنين"**، الأمر الذي اعتبره ذوو الضحايا استخفافاً غير مقبول.[22]

وفي مقطع صوتي نشرته الإخبارية السورية يوم 23 حزيران/يونيو أيضاً، لمكالمة هاتفية مسجلة للرئيس الانتقالي أحمد الشرع معزياً الوكيل البطريركي لبطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس المطران "رومانوس الحناة"، قال فيها (ونقتبس ما قاله حرفياً): **"بحب أعزيك على اللي صار مبارح، وإن شاء الله رح نلاحق كل الناس، وما نتوانى بإيصال الحق لأهله بإذن الله.. أهم شي نضل أقوياء ونتحدى.. في كتير ناس بيزعجها هالوحدة الوطنية اللي صارت بسوريا وحابين يخربوا هالأجواء الحلوة اللي صارت بسوريا، لكن نحن إن شاء الله بوحدتنا وقوتنا بنوقف بوجهن"**. ويُلاحظ تركيز هذا الخطاب على التأكيد على "الوحدة الوطنية" وتحسين الأوضاع في البلاد، من دون أن يتطرق بوضوح إلى مجريات التحقيق أو توجيه رسالة مباشرة لأهالي الضحايا، أو تقديم ضمانات حول المساءلة والعدالة.

7. الحدث في الإعلام السوري الرسمي:

[22] جاء في كلمة للمطران أفرام معلولي مخاطباً الرئيس السوري المؤقت أحمد الشرع:
"كنا نتمنى أن نسمع منكم، يا سيادة الرئيس، كلمة شافية، كلمة تدخل إلى بيت كل سوري حر، كلمة تصل إلى أذن كل مسيحي، كلمة تدين كل متعدٍ ومعتدٍ، كلمة تترحم على الشهداء ضحايا التفجير، كلمة تعزي أقارب وأخصاء هؤلاء الشهداء، كلمة ترمم جراح كل المددين على أسِرَّة المشافي، كلمة تعزي كنيستَنا الأنطاكية وطنيةَ الجذور، كلمة تشدد عزيمة من تواجدوا في مكان الحدث، كلمة تشعرنا بأن قائد دفة سوريا الحرة هو مع كامل أطياف الشعب السوري بشكل متساوٍ، وإلى جانب كافة أبناء هذا الوطن على السواء"
المصدر: فيديو مرفوع عبر قناة "قد السما" في يوتيوب، في 24 حزيران/يونيو 2025.

نهجَ الإعلام الحكومي السوري، متمثلاً بوكالة سانا والإخبارية السورية، النهج نفسه في الاستثمار السياسي في الحدث، دون أي اعتبار لما قد يتركه هذا التوظيف والاستثمار من آثار سلبية على ذوي الضحايا أولاً، وعلى المجتمع السوري برمته ثانياً.

أفرد برنامج "على الطاولة" الذي يقدمه المذيع معاذ محارب على شاشة الإخبارية السورية عدة حلقات جرى خلالها توظيف الحدث في تشويه صورة الخصوم السياسيين؛ ففي 23 حزيران/يونيو 2025 (أي في اليوم التالي للتفجير) كانت الحلقة بعنوان "هجوم كنيسة مار الياس، محاولة لتدمير الانتماء الوطني بعد رفض المشاركة بتعطيل أعمال الحكومة"، وطُرحت فيها نظريات من قبيل **"إن تفجير كنيسة مار إلياس جاء معاقبةً للمسيحيين على عدم انضمامهم لحلف الأقليات"**. فعلاوةً على الخطاب الطائفي الصريح، من الجليّ عدم الاتساق المنطقي الذي يشوب هذا الطرح حين يفسر عمليةً يدّعي أن تنظيم داعش يقف وراءها على أنها عقاب للمسيحيين لعدم انضمامهم إلى ما أسماه "حلف الأقليات".

وفي 25 حزيران/يونيو 2025 دار النقاش في الحلقة حول "التقصير الأمني في مخيم الهول.. كيف هرب منفذو التفجير الإجرامي في دويلعة؟" وأيضاً جرى التركيز خلالها على تفاصيل غير مؤكدة ومشكوك بصحتها، مثل الادعاء بأن اثنين من عناصر الخلية قدما من مخيم الهول الخاضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية، ثم توظيف الادعاء في اتهام الأخيرة بالتقصير الأمني، أو ربما تسهيل العملية.

يُعد الاستثمار السياسي في الأحداث الأمنية أحد أخطر أشكال توظيف الأزمات، فهو يُفضي إلى تضخيم الوقائع أو تحريفها لخدمة سردية فئوية، مما يساهم في إرباك الرأي العام وتعميق الانقسام. كما يُعطّل التحقيقَ النزيه ويُحوّل الأجهزة الأمنية إلى أدوات في صراع النفوذ، بدل أن تبقى ضامنة للعدالة. يضرب هذا النهج ثقة المواطن بالدولة ويشجع التطرف، إذ يُغذي التخوين ويُضعف الشرعية المعنوية للسلطة. ولعل الأسوأ هو أن مفهوم الأمن ذاته يُصبح مشوهاً، فيتحول إلى امتياز يُستخدم ضد الخصوم بدل أن يبقى حقاً جماعياً.

سرعان ما انعكس الخطاب الرسمي وخطاب الإعلام الحكومي في الشارع السوري على صورة خطاب كراهية وحملات تحريض مترافقة بمعلومات مضللة تم تداولها عبر وسائل التواصل الاجتماعي. رصدت "سوريون" عشرات المنشورات التي كررت اتهام "قسد" أو ما أسمته بـ "حلف الأقليات" بالوقوف خلف العملية مثلاً. وفي مثال آخر تداولت العديد من الحسابات والصفحات خبراً مفاده أن الإعلامي "سمير متيني" نشر خبراً حول تفجير الكنيسة

في منطقة الدويلعة بدمشق قبل حدوثه، وأرفقت الخبر بلقطة شاشة مزورة لمنشور ادعت أن "متيني" حذفه بعد وقت قصير من نشره.[23]

من ناحية أخرى، قوبلت الانتقادات التي وجهها رجال دين مسيحيون للسلطة السورية الانتقالية بحملات كراهية وتخوين وصلت ذروتها عندما ألقى البطريرك يوحنا العاشر كلمةً أثناء تشييع الضحايا في كنيسة الصليب المقدس في دمشق، حمَّل خلالها الحكومة السورية المسؤولية كاملةً عن الحادثة، وذكر عدداً من النقاط التي شكلت في رأيه عيوباً في استجابة السلطات للحدث.[24] اتخذ خطاب الكراهية إذ ذاك منحى تصاعدياً تمثل في حملة واسعة النطاق، استهدفت البطريرك يوحنا العاشر ورجال دين مسيحيين آخرين، عبر منصات التواصل الاجتماعي.[25]

8. انتهاكات سابقة بحق المسيحيين/ات:

رصدت "سوريون" عدة انتهاكات استهدفت المواطنين/ات المسيحيين/ات في سوريا، بين أعمال عنف مباشرة وتهديدات طائفية وتخريب لدور العبادة والممتلكات. وتوثق المنظمة في هذا الإطار في الجدول أدناه سلسلة حوادث متتالية توزعت على مناطق مختلفة من البلاد، بدءاً من أواخر عام 2024 وحتى منتصف 2025، ما يحمل إشارات مقلقة لاستهداف الحريات الدينية وحقوق المسيحيين الأساسية في ممارسة معتقداتهم بأمان. وننوه أن هذه الانتهاكات بقيت مستمرة أيضاً بعد التفجير.

التاريخ	الحدث
19/12/2024	اعتداء على كنيسة مار يعقوب النصيبيني التابعة للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في مدينة القامشلي.[26]
24/12/2024	مجهولون يضرمون النار في شجرة عيد الميلاد في السقيلبية بريف حماة.[27]

[23] "تبين بالمراجعة أن المنشور الذي يعزي فيه متيني أهالي الضحايا والمتضررين؛ نُشر في تمام الساعة 7:16 مساءً من يوم الحادثة، ثم عدّله بعد دقيقة واحدة بإضافة عبارة "لكم جميعاً". المصدر: منصة تأكد، 23 حزيران/يونيو 2025.

[24] الكلمة الكاملة للبطريرك يوحنا العاشر، صفحة Antioch Patriarchate بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس في فيسبوك، في 24 حزيران/يونيو 2025. وجدير بالذكر أن تلفزيون سوريا القطري كان ينقل الكلمة عبر بثه المباشر، لكنه قطع البث عندما بدأ البطريرك يوجه النقد للسلطة السورية. انظر: قناة مي سات في يوتيوب، وصفحة باب توما في القلب في فيسبوك، بنفس التاريخ.

[25] صفحة Christian Orthodox Sword في فيسبوك، منشور بتاريخ 25 حزيران/يونيو 2025.

[26] Welat TV عربية، منشور مرفق بصور، بتاريخ 19 كانون الأول/ديسمبر 2024.
انظر أيضاً: درج ميديا، هل من رسائل خلف الاعتداء على كنائس في سوريا؟ 24 كانون الأول/ديسمبر 2024.

[27] CNN Arabic، سوريا.. حرق شجرة عيد الميلاد وما قاله مسلح بالفصائل بجانب قساوسة.. إليكم ما حصل. 25 ديسمبر / كانون الأول 2024.

14/01/2025	سيارة دعوية تجوب حي القصاع في مدينة دمشق، وتدعو مسيحيي المنطقة إلى الإسلام[28].
17/02/2025	تكسير صلبان داخل مقبرة السريان بقرية زيدل في حمص.[29]
05/05/2025	اقتحام محل مشروبات كحولية في بلدة ربلة بريف القصير في محافظة حمص، يملكه شخص مسيحي. تخريب وتكسير المحل وإهانة العاملين المسيحيين فيه.[30]
12/05/2025	مطرانية الجزيرة والفرات للسريان الأرثوذكس تصدر بيان شجب واستنكار للتعديات على قبور المسيحيين وسرقة كنائس في القامشلي.[31]
17/05/2025	اعتداء على ممتلكات عائلة مسيحية في حي المغيلة في مدينة حماة، بالتزامن مع توزيع منشورات تضمنت تهديدات طائفية: "الموت لأكلة لحم الخنزير"[32].
20/05/2025	"اعتنقوا الإسلام أو الجزية": ملصق دعوي على حائط الكنيسة المارونية في مدينة طرطوس.[33]
25/05/2025	اعتداء على بار يملكه مواطن مسيحي في مدينة طرطوس.[34]
08/06/2025	مسلح مجهول يطلق النار على صليب كاتدرائية السيدة العذراء أم الزنار في مدينة حمص.[35]

[28] صوت العاصمة، فيديو، 14 كانون الثاني/يناير 2025.

[29] المشهد، 17 شباط/فبراير 2025.

[30] شهادة خاصة لـ "سوريون" موثقة بتاريخ 7 أيار/مايو 2025. بحسب الشاهد، اقتحمت عناصر مسلحون يرتدون الزي العسكري محلاً لبيع المشروبات، وأمروا بإغلاقه بدعوى أن بيع المشروبات محرم. عندما أوضح العامل أن ديانتهم مسيحية ولا تحرّم ذلك، ازداد غضبهم، واعتدوا عليه بالضرب، واتهموه بالكفر وبأن الإنجيل محرف، وحثوا صاحب المحل على اعتناق الإسلام، مهددين بتفجير المحل في حال عدم الامتثال، ثم دمّروا محتويات المحل وسرقوا هاتفه وهويته. وقبل مغادرتهم، أكدوا أن تغيير الديانة ليس خياراً بل عليهم إعلان إسلامهم.
انظر أيضاً: صور وفيديو: هنا.

[31] المجلس الملّي للسريان الأرثوذكس بالقامشلي، 14 أيار/مايو 2025.

[32] شبكة أخبار القصاع، منشور مرفق بصور، 17 أيار/مايو 2025.

[33] المرصد السوري، ملصق دعوي على حائط الكنيسة المارونية في مدينة طرطوس.. والمرصد السوري يحذر من مخاطر الخطابات الطائفية، 20 أيار/مايو 2025.

[34] euro news دُمرت محالّهم وطُلب منهم دفع الجزية.. مسيحيو سوريا ضحايا انتهاكات الفصائل المتطرفة، 27 أيار/مايو 2025.

[35] بيان صادر عن مطرانية حمص وحماه وطرطوس للسريان الأرثوذكس، 8 حزيران/يونيو 2025.

22/06/2025	مجهولون يكتبون على جدران كنيسة مار إيليا في مدينة كفربو بريف حماة عبارات تهديدية "جاييكم الدور"[36]

9. توصيات:

في ضوء ما وثقه هذا التقرير من شهادات ومعطيات، وما رصده من إخفاقات في التعامل مع مسرح الجريمة، وتسرع في إعلان نتائج التحقيق، وتوقيف أشخاص دون ضمانات كافية، فإن "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" توصي الحكومة السورية الانتقالية بمجموعة إجراءات مستندة إلى المعايير القانونية والحقوقية. تهدف إلى تحقيق العدالة، ومنع تكرار مثل هذه الانتهاكات مستقبلاً.

1. **فتح تحقيق قضائي مستقل وشفاف** في وقائع تفجير كنيسة مار إلياس، بما يتماشى مع المعايير الدولية لضمان النزاهة، وإشراك خبراء جنائيين مستقلين، مع الالتزام بنشر نتائج التحقيق للرأي العام، تحقيقاً لحق الضحايا في معرفة الحقيقة وضمان المساءلة وعدم الإفلات من العقاب. مع ضمان العرض الفوري للموقوفين على السلطات القضائية المختصة، وعدم إبقائهم رهن الاحتجاز خارج إطار القضاء، التزاماً بالقانون الوطني والمعايير الدولية لحقوق الإنسان.
2. **ضمان حقّ الموقوفين في الاستعانة بمحامٍ** من لحظة التوقيف، **وعدم تعريضهم لأي نوع من أنواع التعذيب أو الإكراه، واحترام معايير المحاكمة العادلة** وفقاً للعهود والمواثيق الدولية ذات الصلة.
3. **تشكيل لجان تحقيق متعددة الاختصاصات في الجرائم الخطيرة**، على أن تضم قضاة، وخبراء في الأدلة الجنائية، وممثلين عن منظمات حقوق الإنسان، ومنظمات الضحايا، بحيث تكون هذه اللجان مستقلة وذات مصداقية، مع عدم حصر عضوية لجان التحقيق في ممثلين عن جهة واحدة أو طيف سياسي أو طائفي واحد، كما حدث في "لجنة التحقيق في أحداث الساحل"، بل وجوب اعتماد التعددية في تشكيل هذه اللجان، بما يعكس تنوع المجتمع السوري ويعزز الثقة بمخرجات التحقيق.
4. **اتخاذ تدابير تشريعية وتنفيذية** لحماية دور العبادة وسائر أماكن ممارسة الشعائر الدينية، وتطوير قدرات قوات الأمن على الاستجابة السريعة والمهنية للتهديدات، مع مراعاة احترام الخصوصية الدينية وحرية المعتقد.

[36] فيديو، مسيحيو الشرق، 22 حزيران/يونيو 2025.

5. **اعتماد سياسات وقوانين صارمة لمكافحة خطاب الكراهية والتحريض الطائفي**، بما يشمل ملاحقة الجناة جنائياً، وإطلاق حملات توعوية وطنية تعزز قيم التعددية والعيش المشترك.

6. **تمكين منظمات المجتمع المدني ومنظمات الضحايا** من المشاركة في وضع وتنفيذ خطط الوقاية من الاعتداءات على أماكن العبادة، وضمان حق الضحايا في المطالبة بتعويضات عادلة وإجراءات دعم نفسي واجتماعي وإعادة تأهيل متكاملة.

7. **إصلاح إجراءات الحفاظ على مسرح الجريمة ومعايير جمع الأدلة** من خلال سن/تطبيق تعليمات واضحة تمنع أي عبث أو تلاعب بالأدلة المادية، وتلزم السلطات المختصة بالاستعانة بخبراء الطب الشرعي وخبرات تحقيق مستقلة، ضماناً للعدالة ومنع تكرار الانتهاكات.

8. **تطوير قدرات قوى الأمن وعناصر التحقيق الجنائي**، عبر تنظيم برامج تدريبية إلزامية ومتخصصة، تتناول آليات التعامل المهني مع مسرح الجريمة، وطرق جمع الأدلة المادية وحفظها وتحليلها وفق المعايير الدولية، بما يضمن سلامة التحقيق وكشف الجناة وعدم ضياع أو تلويث الأدلة أو العبث بها، نظراً لما تشكله الأدلة الجنائية من أساس لتحقيق العدالة وكشف الحقيقة ومساءلة الجناة.

9. **الامتناع عن توظيف الأحداث الأمنية لأغراض سياسية أو فئوية**، وضمان استقلال التحقيقات وعدم إخضاعها لاعتبارات دعائية أو حسابات جهوية، لما في ذلك من تقويض لثقة المواطنين في مؤسسات الدولة، وتغذية للانقسام المجتمعي، وإضعاف لمسار العدالة، لاسيما وأن التحقيق في تفجير كنيسة مار إلياس قد شابه منذ اللحظة الأولى خطاب رسمي مسيّس، بحسب ما وثّقه هذا التقرير.

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

حول سوريون

"سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" منظمة حقوقية غير حكومية، مستقلة وغير منحازة وغير ربحية. ولدت فكرة إنشائها لدى أحد مؤسسيها، مدفوعاً برغبته في الإسهام ببناء مستقبل بلده الأم سوريا، أثناء مشاركته في برنامج زمالة رواد الديمقراطية LDF المصمم من قبل مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية (MEPI) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2015.

CEASEFIRE
centre for civilian rights

حول سيسفاير

خلال سنوات العمل في العراق وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومناطق صراعات أخرى استلهمتنا الجهود الشجاعة للنشطاء المدنيين المحليين على الأرض والتأثير الواضح لعملهم على كل من المسؤولين وقادة الميليشيات حتى في أكثر الأوضاع فوضوية. في سوريا أصبح النشطاء المدنيون المصدر الرئيسي وفي الكثير من المواقع هم المصدر الوحيد للمعلومات الموثوقة حول تأثير الحرب على السكان المدنيين.

تم إنجاز هذا العمل بدعم من قبل الاتحاد الأوروبي. إن محتويات هذا العمل هي مسؤولية "مركز سيسفاير لحقوق المدنيين/ Ceasefire centre for civilian rights" و "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" وحدهما، ولا تعكس بالضرورة آراء الاتحاد الأوروبي.

بتمويل من
الاتحاد الأوروبي